ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

# السافلون السافلون...!

**د. عدنان منصور**

في القمة الاستثنائية التي عقدها القادة الأوروبيون في بروكسل يوم 17 نيسان/ أبريل الحالي، قرّر المجتمعون فرض المزيد من العقوبات على إيران، وذلك بعد ردّها على قصف «إسرائيل» لقنصليتها في دمشق.

الرئيس الفرنسي ماكرون كان الأكثر تشدّداً حيال إيران بعد اتصاله بنتنياهو، مؤكداً له على «عزمه تشديد الإجراءات لمواجهة أفعال إيران المزعزعة للاستقرار»! جاء ذلك بعد بيان رسميّ صدر عن الإليزيه، وصف الهجوم الإيراني بـ «غير المسبوق والمرفوض، وينطوي على خطر تصعيد عسكري شامل».

ماكرون أعلن أنه من واجب الاتحاد الأوروبي توسيع نطاق العقوبات على إيران، لتستهدف أيضاً كلّ من يساعد في صنع الصواريخ والطائرات المُسيّرة التي استخدمت خلال الهجوم الإيراني على «إسرائيل».

وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين، أعلنت أنّ العقوبات الأميركية الجديدة ستفرض على طهران، وترمي إلى خفض قدرة إيران على تصدير النفط، وحظر كافة أشكال التجارة الأميركية معها.

العقوبات الجديدة رأت فيها «خدمة أبحاث الكونغرس» أنها الأكثر شمولاً من أي عقوبات أخرى تفرضها واشنطن على أي دولة!

بعد عدوان «إسرائيل» وقصفها القنصلية الإيرانية في دمشق، سارع الرئيس الأميركي جو بايدن الى التنصل من العدوان الذي «لم يكن على علم به»، ولم يعلق أو يدين او ينتقد عدوان «إسرائيل» ولو بالحدّ الأدنى، والذي شكل سابقة جرمية خطيرة متعمّدة فاجأت دول العالم.

بايدن الحريص على أمن «إسرائيل»، لم يكلف نفسه لإدانة العدوان الذي دمّر قنصلية لها حرمتها الدبلوماسية، إدانة كنا ننتظرها من دولة عظمى تتشدّق دائماً بـ «حرصها» على الأمن والقانون الدوليين، وعلى الاستقرار والسلام في العالم.

لم نسمع من مسؤول السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل، الذي يختزن في داخله انحيازاً كلياً فاضحاً لـ «إسرائيل»، أي إدانة لعدوانها على القنصلية، وهو الذي سارع على الفور الى إدانة هجوم إيران «بكلّ شدة» بسبب ردّها على العدوان الإسرائيلي الذي طال قنصليتها.

هو بوريل الذي يعكس بكلّ أسف «أخلاق» سياسة الاتحاد الأوروبي وازدواجية معاييره، المنحاز الى جانب «إسرائيل» دون ضوابط أو تحفظ.

سُئل بوريل مرة من قبل محاوره أثناء الحرب «الإسرائيلية» على غزة: «هل تعتبرون أنّ ما تقوم به «إسرائيل» في غزة، جرائم حرب»؟! أجاب بوريل: «انا لست محامياً، ولكن هناك محكمة جنائية دولية ستجري التحقيق». سأله المحاور ثانية على الفور: «سيد بوريل، هل موقف الاتحاد الأوروبي يرى أنّ ما قامت به حماس في السابع من أكتوبر جرائم حرب؟! أجاب بوريل على الفور وبوقاحة موصوفة: «نعم»! فما كان من المحاور إلا أن قال له على الهواء: «سيد بوريل، قلت للتوّ عندما سألتك عن «إسرائيل»، أنك لست محامياً. ألهذا السبب كثيرون يتهمونك بازدواجية معايير واضحة»!.

بوريل بتعمّده عدم إدانة «إسرائيل» عرّى صدقيّة الاتحاد الأوروبي، وموقفه المخزي وانحيازه الأعمى، إزاء العدوان الإسرائيليّ على سيادة إيران وقنصليتها، وحقها المشروع في الدفاع عن نفسها بموجب المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة.

بوريل، وأثناء إحاطته من قبل وزير الخارجية الإيرانية حسين أمير عبد اللهيان، بعدوان «إسرائيل» الذي انتهك قنصليّة بلده، أجابه بكلّ خبث ومراوغة: «نحن أيضاً من الرأي القائل، أنّ الإجراء الإسرائيلي الأخير - ولم يقل العدوان - يعارض خفض التصعيد في المنطقة».

هل أدان الاتحاد الأوروبي الممثل ببوريل «بكلّ شدة» المجازر التي ارتكبتها «إسرائيل» بحق الإعلاميين والأطقم الطبية، وقتل المواطنين المدنيّين على شاطئ غزة فيما كانوا عائدين الى شمال القطاع؟! هل تحرك ضمير بوريل بعد المجازر الوحشيّة التي ارتكبها جيش الاحتلال ضدّ مئات المدنيين، من نساء وأطفال، وطمرهم في مقابر جماعيّة؟!

انبرى السافلون السافلون، في أكثر من دولة في العالم، في أوروبا والولايات المتحدة، وغيرها، ليدينوا هجوم إيران المدافع عن حقها.

سوناك بريطانيا، وما أدراك ما بريطانيا! الدولة التي ما زالت أيديها ملطّخة بدماء الشعوب المقهورة، حيث تاريخها الأسود يسجل أفظع الجرائم والمجازر بحق الشعوب، لا سيما شعب فلسطين، عندما سلّمت أرضه ووطنه للصهاينة القادمين من بعيد. هو سوناك وديعة الاستعمار والتمييز العنصري، والكراهية البريطانية الموصوفة، تحرّك بكلّ وقاحة وسفالة ليقول إنه: «يدين بأشدّ العبارات الممكنة الهجوم المتهوّر للنظام الإيراني على «إسرائيل»، وأنّ المملكة المتحدة ستواصل الدفاع عن أمن «إسرائيل»، وجميع الشركاء الإقليميين».

مجازر غزة، والإبادة الجماعيّة لسكانها، لم تحرك ضمير سوناك الغائب من أجل وقف العدوان.

إنّ انحدار السياسة الأوروبيّة وسقوطها الأخلاقيّ، لم يتوقفا عند بوريل وسوناك، فهي امتدّت الى فرنسا عبر وزير خارجيتها ستيفان سجورنيه ليقول: «إنّ فرنسا تدين بأشدّ العبارات الهجوم الإيراني على «إسرائيل»، من خلال اتخاذ هذا الإجراء غير المسبوق، فإنّ إيران تتجاوز خطأ جديداً في أفعالها لزعزعة استقرار الوضع، وتزيد من خطر التصعيد العسكري».

سيجورنيه وزير خارجية دولة «الحرية والإخاء والمساواة»، لم يكلّف نفسه ليتساءل عما إذا كان العدوان على القنصليّة الإيرانيّة، غير مسبوق أم لا، وهل يتجاوز القانون الدولي وخطوطه الحمر، وما هو موقفه من هذا العدوان المتعمّد، وغير المسبوق على القنصليّة!

لا ننتظر صحوة ضمير، من مسؤولي دول مارسوا على الدوام سياسات الاستبداد، والقهر، والعنصريّة، والاستغلال، والنهب بحق الشعوب منذ قرون في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية حتى تستفيق في فلسطين.

إنهم السافلون السافلون، الذين أغمضوا عيونهم عن إبادة غزة، ولم يكترثوا لإعدام وتصفية مئات المدنيين فيها، على يد جيش الاحتلال وطمرهم في مقابر جماعيّة!

السافلون السافلون لم يستفق ضميرهم ولم يتحركوا لإطلاق سراح أكثر من 12 ألف معتقل في سجون دولة الاحتلال، ولم يكترثوا لهدم عشرات الآلاف من الوحدات السكنيّة.

ما أقبح سياسة الولايات المتحدة عندما، صرّح رئيسها جو بايدن موجهاً كلامه لروسيا قائلاً: لا يجوز لأيّ أمة، ولا يجوز لأيّ دولة او معتد أن يستولي على دولة مجاورة بالقوة! لكن انحيازه المقيت، أغمض عينيه عما فعلته وتفعله «إسرائيل» بحق دول المنطقة، واحتلالها أراضيَ عربية، وهو الذي اعترف بـ «سيادة إسرائيل» على الجولان.

لقد أدان الغرب ومعه الولايات المتحدة، روسيا، بسبب استمرارها - حسب زعمه - في استهداف وقمع الصحافيين! لكن السافلين الوقحين في الغرب الذين يدّعون حرصهم على حرية الصحافة وحياة الإعلاميين، لم يرفّ لهم جفن بعد تصفية أكثر من 125 صحافياً في غزة حتى الآن، على يد الجيش «الإسرائيلي».

أيها السافلون السافلون! والقتلة المشاركون في ذبح غزة، قولوا لنا ما هي القرارات والعقوبات التي ستتخذونها، وتفرضونها على «إسرائيل»، فيما مجرم الحرب يتطلع إلى رفح، ويستعدّ للذهاب حتى النهاية في «تطهير» غزة، وإبادة سكانها، معتمداً على تواطئكم، وتأييدكم ودعمكم له، وأنتم تزوّدونه بالمال والسلاح، وتغطون جرائمه باستخدامكم الفيتو.

أيها السافلون الوقحون، المستمرون بسلوككم العنصريّ، وانحيازكم الأعمى إلى جانب «إسرائيل»، نسألكم مَن يتحكم بقرار مَن! «إسرائيل»! أم أنتم الجبناء الأقزام في قبضتها وقبضة لوبياتها اليهوديّة؟!

## الذين أصابتهم الهيستيريا من مشهد الجامعات الأميركيّة

المنطقيّ أن يُصاب قادة كيان الاحتلال بالذعر من مشهد انتفاضة طلاب الجامعات الأميركية وقد رأوا بأمّ العين كيف أن هؤلاء الطلاب قد تمكنوا من كشف كل الخداع والأكاذيب التي قام على أساسها كيان الاحتلال. كما اكتشفوا حجم التغول الذي أتيح لهذا الكيان لينهب المقدرات الأميركية، من مقدرات الخزينة الأميركية الى مقدرات الجامعات الأميركية وصولاً لوضع اليد على ابتكارات الطلاب العلمية والتقنية. كما اكتشفوا كذب الرواية والسردية وحجم الإجرام والتوحش.

المنطقي أيضاً أن يهبّ قادة وصناع القرار ليقفوا وقفة رجل واحد يدافعون عن الكيان ويموّلونه ويرسلون له السلاح، ويتصدّون لأبنائهم من طلاب الجامعات ويطلقون عليهم رجال الشرطة بكل وحشية مترفعين عن كل مقتضيات التنافس الانتخابي، رغم حراجة اللحظة الانتخابية، فيضعون كل خلافاتهم وتنافسهم جانباً ليتحركوا موحّدين لنصرة الكيان ولو بوجه انتفاضة أبنائهم في جامعات النخبة الأميركية.

اللامنطقي هو ما رأيناه وسمعناه من بعض اللبنانيين والعرب الذين صعقهم مشهد طلاب جامعات النخبة الأميركيّة، وهم يلوّحون بأعلام حزب اللّه، ويدافعون عن قوات القسام وحركات المقاومة، حتى أن بعضهم لم يستطع أن يكبح انفعالاته وأحقاده، وهم يتخذون أميركا مثالاً ومرجعاً، وطلاب جامعاتها قدوة يجب أن يحذو حذوها طلابنا، فتلعثموا، وتساءلوا ماذا عساهم يقولون لطلابنا، ارفعوا أعلام حزب اللّه والقسام ولوّحوا بها، وإن قيل لكم إن هؤلاء ارهابيين فردوا على القائل كما ردّ طلاب جامعات النخبة الأميركية، إنها أعلام حركات تحرّر مشروعة؟

بدلاً من أن يعيد هؤلاء التفكير بموقعهم الخطأ، وأفكارهم المشوّهة، صاروا يتحدثون عن إشارات دنوّ الساعة، حيث رفع أعلام حزب اللّه يعني أن الكون يسير بصورة خاطئة، فما أتفه مَن يوجّه لهؤلاء سؤالاً من نوع هل أصبح حزب اللّه غيفارا العالم الجديد؟ المضحك أن هؤلاء لم يستوعبوا بعد أن ما يسألونه هو الجواب، نعم أصبح حزب اللّه عنوان حركات التحرر العالمية، وصار علمه رمز التمرّد على الهيمنة الإمبريالية، كما هي صورة تشي غيفارا، لكم أن تفتخروا أنه من بلادكم، وإن استعصى عليكم الأمر، فأن تخرسوا خير لكم.

**البناء**

## الإمبريالية أعلى مراتب الاستعمار والصهيونية أعلى مراتب الإمبريالية

**ناصر قنديل**

عندما كنا نقول إن كيان الاحتلال هو صفوة ما أنتجه العالم الغربي في مجال التقنيات وعقل الجريمة، وإن الغرب قد كرّس له فرص الوصول إلى آخر ابتكاراته ومنتجاته وحرية استخدامها دون ضوابط أخلاقية، كنا نستند الى التحليل والاستنتاج من خلال إدراك المكانة التي يحتلها الكيان في المشروع الغربي الاستعماري، والدور المنوط بهذا الكيان، وحجم امتداداته المصرفيّة والإعلاميّة والبرلمانيّة داخل هياكل دول الغرب. وعندما أطلق الإمام الخميني على هذا الكيان وصف الغدة السرطانية كان يشير الى منهجه العدواني التوسعي الذي لا يشبهه إلا تغول وعدوانية وتوسع الغدد السرطانية، لكن ما كشفته التحركات الاحتجاجية في الغرب جاء مفاجئاً رغم كل هذه القناعات المبدئية، حيث ظهر لنا حجم تفشي هذه الغدة السرطانيّة في جسد العالم، بما لم يكن في الحسبان.

من جهة، لقد رأينا كيف التقى الحزبان الديمقراطي والجمهوري على قلب رجل واحد، وهما في قلب منافسة انتخابية شرسة يصفها قادة الحزبين بأنها غير مسبوقة في التاريخ الأميركي، حيث كل شيء مسموح، لكنهما فجأة يصرخان بصوت واحد أن دعم كيان الاحتلال خارج التنافس الانتخابي، ويتراجع المتحفظون على التمويل عن تحفظهم ويوافقون على أضعاف ما كانوا يعترضون عليه، والأهم أن قادة المجتمع الحاكم سياسياً ومالياً وإعلامياً وعسكرياً في أميركا، يقفون ضد أبنائهم الذي ينتفضون في جامعات النخبة التي لا تستقبل غير أبناء هؤلاء القادة. ويتهم هؤلاء القادة أبناءهم بالفاشية والإرهاب والعداء للسامية ولا يمانعون اعتقالهم بوحشيّة من قبل الشرطة، كرمى لعيون الكيان وتقديراً لخطورة انتشار وعي نقديّ يفضح الوظيفة الإجرامية لهذا الكيان ويفتح عيون المواطنين في الغرب على هذه الحقيقة ويدعو لمقاطعته. وهذا التوحش في سلوك القادة يدلنا على حجم انتشار وتفشّي هذا السرطان.

تأتي لنا الأخبار بما لم نكن نعلم، وهو الأهم، ينتفض الطلاب في جامعة كولومبيا ثم يلحق بهم طلاب جامعات أميركا، والشعار واحد، إضافة للعناوين التضامنية مع شعب فلسطين وقضيته ضد الجريمة المتمادية. والشعار هو أوقفوا اتفاقيات التعاون مع جيش الاحتلال، وأوقفوا الاستثمارات في المشاريع العسكرية لجيش الاحتلال. وعندما ندقق سوف نكتشف أن سائر التحركات الطالبية الجامعية ترفع الشعار ذاته. وقد اكتشف طلاب الجامعة كم هي الاستثمارات التي تمنحها إدارة جامعتهم لجيش الاحتلال في تنفيذ مشاريع عسكرية تقنية تستخدم في حرب الإبادة ضد الشعب الفلسطيني. كما اكتشفوا اتفاقيات توضع من خلالها ابتكارات الطلاب التقنية بتصرّف جيش الاحتلال لاختيار ما يناسب منها وتطويره لترجمة مشاريع القتل والاستيطان والتوحش والإجرام. فإذا بنا نكتشف أن التفوق التكنولوجي للكيان هو خلاصة التفوق التكنولوجي لكل الجامعات الأميركية مجتمعة، وقد وضعت بتصرّف الكيان خلاصة ابتكارات طلاب الجامعات، بما لم يحظ بمثله الجيش الأميركيّ نفسه.

كي تكتمل الفضيحة، يكشف عاملون في شركة ميتا التي تملك تطبيق انستغرام وشبكة فيسبوك أن الشركة وضعت بنك المعلومات الذي يخص المشتركين بتصرّف برامج المعالجة التقنية الإسرائيلية لتحليلها واستخراج المعلومات الاستخبارية التي تفيد جيش الاحتلال ومخابراته بالوصول الى ما يخدم ملاحقتها للنشطاء والتعرف على الوجوه والأسماء والعلاقات العائلية للمشتركين الذين تلاحقهم مخابرات الاحتلال بتهم الانتماء إلى قوى المقاومة. وفي الوقت ذاته تطبق الشركة معايير إسرائيلية في التعامل مع مشتركيها وتقييد منشوراتهم، حيث يكتشف أي متابع ان الانحياز للكيان لا يمثل مخالفة، بينما مجرد الحكم بحيادية بين جيش الاحتلال والمقاومة الفلسطينية يعامل كانتهاك لمعايير النشر.

أخطر ما اكتشفناه في هذه الحرب كان ما أعلنه موظفون في شركة غوغل، حيث قامت شركة غوغل بفصل 28 موظفاً لمشاركتهم في اعتصام لمدة 10 ساعات في مكاتب هذه الشركة العملاقة في نيويورك وسانيفيل بولاية كاليفورنيا، للاحتجاج على العلاقات التجارية للشركة مع الحكومة الإسرائيلية". ووفقاً للمقالة، طالب المحتجون شركة غوغل بإنهاء عقد مشروع نيمبوس بقيمة 1,2 مليار دولار، والذي بموجبه توفر Google Cloud وAmazon Web Services خدمات الحوسبة السحابيّة والذكاء الاصطناعي للحكومة والجيش في "إسرائيل". وذكرت صحيفة نيويورك تايمز نقلاً عن مصادر، أن "إسرائيل" أدخلت نظاماً تجريبياً للتعرّف على الوجه في قطاع غزة للمراقبة الجماعية للفلسطينيين. وأعلن ممثل للمخابرات الإسرائيلية للصحيفة، أن نظام التعرف على الوجه يستخدم تقنيات من الشركة الإسرائيلية الخاصة Corsight وGoogle Photos.

هذا التغوّل السرطانيّ على مساحة العالم هو المعنى الذي تختزنه مفردة الإمبريالية في الإشارة إلى أعلى مراتب الاستعمار، لنكتشف أن الصهيونية أعلى مراتب الإمبريالية، ومخطئ من يعتقد ان "اسرائيل" تحكم أميركا أو تديرها، بل إن أميركا المركز الإمبريالي الذي يحكم العالم ويدير "إسرائيل" هو مركز صهيوني بامتياز. والكيان ليس إلا أداة وظيفية لهذه الإمبريالية الصهيونية.

## الوعد الصادق.. البحث عن الحقيقة

**أحمد فؤاد**

إن حقيقة ما جرى ليلة الرابع عشر من نيسان، ليست مجرد قصّة قرار عسكري صدر من طهران، أعقبته صواريخ انطلقت من منصاتها ووصلت إلى أهدافها، ورسمت بسيرها، وعلى طريقتها الخاصة –ثنائية الإيمان والقوّة - مفتتح عصر جديد، ليست الحقيقة مجرد ساعات جرى فيها الاشتباك الأكبر في الشرق الأوسط، بل هي في الحقيقة لحظة فارقة ومؤسسة، بدأت قبل هذه الليلة بكثير، وستستمر بعده بكثير جدًا، لأن الانقلابات الاستراتيجية الهائلة لا تخرج إلى الواقع فجأة، ومن المجهول.

منذ البداية، وكنقطة أولى قبل أن يندفع القلب إلى سرد عن عملية «الوعد الصادق»، لا بد من وضع عنوان أول أو عناوين لأسس سياسات الثورة الإسلامية المشروعة تجاه قضية فلسطين، فالشرعية ليست مجرد استجابة مشحونة بالعاطفة تجاه قضية أو مبدأ، مهما كان ملحًا أو واضحًا، ليست نزقًا إلى الحركة لغرض الحركة والاستعراض، الشرعية قبل كلّ شيء كانت وستكون «القدرة والقرار»، والدول لا تحصل على الشرعية عبر نداء معنوي أو أخلاقي، مهما خلصت النية وتجردت، ولا تكتسبها لمجرد أنها تتصور إن الحق معها، بل لأنها تملك مقدرات الحصول على حقوقها المشروعة، وتتمتع بحرية ومسؤولية القرار الوطني للدفاع عن خياراتها وقضاياها، خصوصًا المصيرية، والنقطة الثانية هي أن الثورة الإسلامية قد اختارت بإرادتها الحرة وبعزيمة إيمانية لا تقهر لمفجرها الإمام الخميني – قده - تبني قضية «فلسطين» كخط استراتيجي واضح لها، بكلّ ما كانت تعرفه مقدمًا من تبعات، وما تحملته بعد قرارها من تضحيات، وأخيرًا فإن نهوض طهران بواجبها الديني والوطني والقوميّ بتصفية البؤرة السرطانية في المنطقة قد مر عليه 45 عامًا، وكانت كلها سنوات مخضبة بشلالات الدم والعرق والدموع، ومليئة بأشكال لا نهاية لها من المحاولات الأميركية بالحروب والتهديدات والغوايات، لرد الثورة الإسلامية أو على الأقل تليينها، لكن هذه الاستراتيجية ظلت نقية عنيدة صلبة، حريصة في كلّ الأوقات على استدعاء قيمتي الجهاد والصبر، لكل من أراد أن يفهم، أو أن يرى الواقع على ما هو عليه بالفعل.

عقب عملية «الوعد الصادق» التي نفذتها الجمهورية الإسلامية وفاءً لوعدها بالانتقام لشهداء الهجوم الصهيوني الغادر على قنصليتها بدمشق، عاثت ذئاب الطائفية وذبابها في الأرض نعيقًا ونباحًا، وكأنهم في سباق من يرفع صوته ليصل لآذان السيد الأميركي أكثر، هؤلاء البؤساء ومنذ اللحظة الأولى اختاروا الخندق الصهيوني، لماذا؟ لأنه كان من الطبيعي أن تثير الضربة الإيرانية فيضانًا من مشاعر العقلاء وأصحاب الضمير ومن لا يزال في قلبه ذرة حياء، لمناقشة الضربة وتداعياتها الهائلة على كيان العدو، وعلى موازين القوى في المنطقة، هؤلاء لا يريدون شعوبًا تعرف للنصر معنى أو طريقًا، هؤلاء يمثلون رأس حربة المشروع الأميركي في المنطقة، بمثل ما يمثل الكيان، وبأكثر ما يمثل الكيان، إنهم شياطين ودجاجلة الهزيمة الناطقة.

تحدث آية اللّه العظمى الإمام السيد علي الخامنئي، خلال لقائه بعدد من قادة القوّات المسلّحة الإيرانية، بصدق وبساطة المؤمن الواعي، لم يكن خطابًا حماسيًا، رغم رهبة الحدث وجلال اللحظة المجيدة، كانت ابتسامته الهادئة تمنح من تابعه إحساسًا عميقًا ومستمرًا بالاطمئنان، واختار أن يوجه رسالة فيها كلّ بلاغة وروعة الاختصار المكثف الجامع، وبنبرة الخشوع والإخلاص، ليس فيها من نشوة المنتصر شيئًا، لكن فيها عزة المؤمن وثباته واستعداده الدائم وروحيته العالية.

لخص سماحة الإمام القائد الدروس التي يحتاجها الوعي العربي والإسلامي بشدة وإلحاح، اليوم أكثر من أي وقت مضى، وهي التركيز على الأهداف وعلى الفعل الحقيقي على الأرض، بناءً على خططنا نحن، ورؤيتنا نحن، لا مخطّطات عدونا ولا إعلامه، وقال سماحته، بصفته القائد الأعلى للقوات المسلّحة الإيرانية، إن «عدد الصواريخ التي أطلقت أو أصابت هدفها موضوع ثانوي فرعي، والأهم هو إثبات قدرة إرادة الشعب وقواتنا المسلحة دوليًا»، وأنّ «كل حدث له تكلفة ومكاسب والمهم خفض التكلفة وزيادة المكاسب بحنكة، وهذا ما فعلته القوات المسلحة في التطورات الأخيرة".

ما يقوله خطاب سماحة الإمام القائد، يتكامل مع عملية الوعد الصادق، كجهاد تبيين للأمة كلها، جهد يروم بلوغ طريقة جديدة في تناول الأحداث والأفكار والحياة، عملية تتطلب وتقتضي إزالة طبقات مترسبة من الجهل الذي صار فضيلة عند البعض، والعجز الذي بات مهربًا مقدسًا لدى الآخرين، إنها عملية بناء للإنسان، تستدعي فعلًا نظرة على واقع دولنا العربية، بؤس أحوالها وانبطاحها وقبولها الدنية في كلّ شيء، حتّى دينها وعرضها، وبين ثورة وصلت إلى اليوم الذي ترد فيه الصاع صاعين وعشرة على القاعدة العسكرية الأميركية في المنطقة، ثمّ لا تملك الأخيرة إلا القصف بالغارات الإعلامية الوهمية لتبرير ابتلاع الضربة المباركة غير المسبوقة، وهو زلزال له أن يعيد تشكيل حدود قدرتنا على «التغيير»، كأول خطوة على طريق مستقبل الخروج من عصر التبعية –أو العبودية - للأميركي وغلمانه في قصور الحكم العربية.

إن الإنسان يستطيع صنع تاريخه، لكن في إطار الواقع المادي والموضوعي للإنسان وظروفه وإمكانياته، هذه القاعدة المعروفة عند بعض الفلاسفة لا تصلح أبدًا للتطبيق في الظرف الحالي بالمنطقة، وإذا كانت قد جرى تطبيقها في ظروف أسوأ لكانت أدعى للاستسلام أو الانتحار، أو كليهما، لكن ما نعرفه نحن بالقلب والإيمان والضمير، هو أن الثلة المؤمنة الكفؤة قادرة على كسر عنق الواقع المادي وقهر الظروف وتطويع الإمكانيات، والقفز على قواعد المنطق، في انتصار آيار المدوي –ونحن على مقربة من ظلاله الوارفة - فإن حزب اللّه استطاع لأول مرة في تاريخ الصراع العربي - الصهيوني أن يجبر الجيش الذي لم يكن يقهر على الفرار كالجرذان، للمرة الأولى خرجوا من أرض احتلوها دون اتفاقيات إذلال وشروط مذلة، هكذا كان ماضينا تحت تلك الراية المباركة المسددة، وهذا هو واقعنا اليوم، والتحرر هو مستقبلنا الحتمي معها وبها.